مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــرام العـربـى
التاريخ : ١٤/١٠/٢٠٠٠

إقبال ماضى تفتح ملف السلام.. والاغتيال

قلبى تمزق من القـدس إلى «المنصة»

من هى تلك المرأة التى تحب بصدق، وتستمر فى حبها مع كل معاناتها بسبب الحبيب الغائب ؟ بقرار؟!.. سؤال يجسد حكاية «إقبال ماضى» مع الرجل الذى سكن قلبها منذ نصف قرن أو يزيد.. ففى سنوات الزواج والكفاح كان حبها للسادات شديد الالتصاق بمساحات البطولة والوطنية فى شخصيته.. وفى سنوات الهجر والفراق أحبته رغم أنه بعيد عن العين، يحيا حياة أخرى مع زوجة جديدة.. وحين أصبح بطل الحرب والسلام، تحول الحب إلى افتتان بالفارس الذى أسهمت ولو بقدر ضئيل فى صياغة حلمه الوطنى القديم. ولكن للحب والكفاح قصة أخرى.. أو بمعنى أدق لحظة أخرى لم تتوقع الزوجة أن تصطدم بها وهى تعيش نشوة الحصاد.. فقد حمل الزوج الحبيب هزائم وانكسارات الأمة وعبر بها إلى الضفة الشرقية لقناة السويس.. وناطحت شهرته ومكانته العالمية السحاب.. وبينما اعتقد الجميع أن «بقية» القضية والأرض دخلت مرحلة الجمود.. كانت لدى السادات كلمة أو «معركة» أخرى.. وبنفس القدر من الشجاعة والجرأة التى خاض بها الحرب.. فاجأ إسرائيل والعالم بقرار السلام.. وحزم حقائبه متوجهاً إلى «الكنيست» ومثلما عاشت «إقبال» سنوات عصيبة بين النضال السياسى والحرب.. كان عليها أن تواجه لحظات أكثر خطورة وهى تتابع «الزعيم» فى معركته الجديدة.. مزيج من الصراع والإحباط والانطلاق.. ثم لحظة تعجز الكلمات عن وصفها حين حان مشهد الرحيل..

بات أنور السادات رجلاً آخر غير الذى يعرفه الجميع.. قبل الرئاسة كان سياسياً يمارس اللعبة على طريقة الثورة.. يسير فى الركب ولا يغرد خارج السرب.. واعتقد الكثيرون أن ذلك الدور يمثل «سقف» إمكاناته وأدواته.. لذا فحين تسلم زعامة الأمة العربية وهزيمة القضية شكك الجميع فى قدرته على عبور المأزق التاريخى الصعب.. ولكنه بدا كالمارد الذى يخرج لتوه من القمقم.. فوجىء الجميع بالمشهد إلا سيدة واحدة هى «إقبال ماضى».. فقد كانت تعرفه جيداً وتدرك مساحات التحدى والكفاح فى داخله.. وصدق رهانها عندما خاض السادات حرب أكتوبر.. وحدها - أيضا - كانت تعلم أن لديه المزيد.. وصدق حدسها مرة أخرى فى إحدى ليالى شهر نوفمبر عام 1977 . فقد انقلبت الدنيا ورفضت أن تقعد حين فجر الرجل معركته الجديدة معلناً استعداده للذهاب إلى «العدو» الإسرائيلى فى الكنيست لتحقيق السلام واسترداد «بقية» الحق العربى.

سمع العالم كلماته بأذن.. وسمعتها «إقبال» بأذن أخرى.. فقد عاد الخوف عليه من جديد.. كنا - وقتها - نخشى على الرئيس من الغدر.. بينما تتمزق - هى - خوفاً على الزوج والحبيب الذى لم يغادر قلبها بعد.. وتبدأ الزوجة الحكاية الجديدة بقولها: بعد حرب أكتوبر 73 دخل السادات منطقة الدهشة والإعجاب العالمى.. ولكنه قرر أن ينحى خيار الحرب جانباً بعد «تحريك» القضية.. واختار طريق السلام، وعندما أعلن عن خطوته التاريخية، سقط قلبى فى يدى، فلم يكن السلام أو جولات الصراع مع اليهود تشغلنى بقدر قلقى الدائم عليه . بكيت يومها خوفاً عليه، وسألت نفسى. هل سيعود سالماً بعد أن هزمهم فى أكتوبر.. كيف يذهب إليهم فى عقر دارهم وماذا يضمن التزامهم بالعهد وهم الذين اعتادوا نقض المواثيق والعهود؟! وبمنطق أبناء الريف رحت أحاور الهواجس والظنون.. ساعة أقسم لبناتى أنهم سينتقمون منه باغتياله على سلم الطائرة،

وساعة أخرى أتصل بـ«رقية» وأخبرها بأن اليهود سيضعون لوالدها السم القاتل.. وفى الحالتين لم يكن أمامى سوى الدعاء لله بأن يحميه من غدر الإسرائيليين.

فى يوم الزيارة.. امتنعت عن الطعام، واستيقظت لصلاة الفجر، وظللت جالسة أمام التليفزيون منذ أن غادر مطار القاهرة حتى عاد إلى مصر بسلامة الله، وكنت خلال الزيارة أتنقل بين محطات الإذاعة العربية والعالمية، فقد كان العالم كله يتحدث عن السادات، وانهمرت دموعى وأنا أتابع خطابه التاريخى فى الكنيست، فمازال صوته يتردد فى أذنى حتى الآن وهو يتكلم عن القدس باعتبارها مدينة حرة لجميع المؤمنين فى العالم، وبينما اتهمه كثيرون فى مصر والوطن العربى بالخيانة، كنت أكثر من يدرك دوافع القرار بداخله، فهو لم يكن خائناً، ولم يبع القضية للأمريكيين والإسرائيليين مثلما ادعى البعض، فكيف يبيع مصر وهو الذى كرس شبابه وحياته من أجلها، وكدت أصرخ من وطأة الظلم الذى يتعرض له، ولكن عزائى الوحيد أن الجميع سواء معارضيه أم مؤيديه أدركوا بعد ذلك بسنوات طويلة أنه سبق عصره فى نظرته للقضية.

موت.. راوية..

إذن.. فقد عاشت «إقبال ماضى» معركة السلام بإحساس الزوجة وحب المرأة لزوجها «السابق» وهو نفس الإحساس الذى راودها وهى تستمع إلى خطاب أخر ألقاه السادات بعد عودته من «إسرائيل»، فقد عاد بها إلى الوراء ثلاثين عاماً، وأعاد إلى أعماقها تفاصيل مشهد مأساوى حزين كانت على وشك تجاوزه.. كنت أتابع قرارات وخطابات السادات دون أن أهتم بشىء سواه - هكذا تضيف إقبال - لم تكن القضايا تعنينى أو تشغل بالى.. فقط كنت أنصت إليه بإعجابى وحبى القديم.. وفى أحد خطاباته إلى أعضاء الهيئة البرلمانية، وقف

يعرض فكرة مشروعه الطموح «معاش لكل مواطن».. وقال بالحرف الواحد «أنا أعرف واحد بنته ماتت بسبب خمسة تعريفه ثمن وقية سكر أيام كان ثمن الوقية خمسة تعريفه.. لم يجدهم وماتت بنته.. ومش عاوز ده يحصل فى مجتمعنا اللى جاى.. أبداً.. أبداً!» يومها لم يعرف أحد فى مصر أن هذه «البنت» التى يتحدث عنها رئيس الجمهورية هى ابنته.. وانهمرت دموعى وأنا أعود بالذاكرة إلى هذا اليوم الأسود..!

كنت قد أنجبت طفلة رائعة الجمال سماها «أنور» «راوية»، وكان يحبها إلى حد العشق، ولكنها دفعت ثمن السجن والاعتقال والفقر، فبينما كان «أنور» هارباً فى إحدى القضايا السياسية قبل الثورة، كنا نقيم متخفين فى منطقة روض الفرج، كان عمر «راوية» وقتها سنة واحدة وبضعة أشهر، ونتيجة لحالة الفقر الشديدة التى كنا نعيشها، أصيبت الطفلة المسكينة بالهزال والضعف الشديد، ونصحنا الجميع بأن نطعمها السكر بكثرة لتعويض حالة سوء التغذية وحتى تستطيع مقاومة المرض، وقتها كنا قد بعنا كل شىء فى البيت، حتى أننا كنا ننام على «بطانية ميرى»، وحين اشتد عليها المرض خرج «أنور» ذات صباح وفى جيبه قرش واحد، هو كل ما تبقى من «عرق وعمل» اليوم السابق، وظل يتجول فى الشوارع حتى وصل إلى مستشفى «الرمد» بروض الفرج، فوجد بعض الباعة الجائلين «يفرشون» بضائعهم على الرصيف، وبينهم بائع أقماع «سكر أحمر».. فسأله عن ثمنه فقال إنه بقرش صاغ.. وبينما كان الذباب يغطى كل بضاعته، أسرع أنور بشراء قمع لطفلته، وجاءنى به وكله أمل فى الشفاء باعتباره سيكفيها لعدة أيام.

وأعطينا البنت السكر الأحمر.. ولكن القدر كانت له كلمة أخرى.. فقد كان «القمع» مثقلاً بالميكروبات بسبب الذباب فأصيبت الطفلة بنزلة معوية حادة وقاضية، وفى لحظات قليلة أسلمت روحها لله، وغرقت أنا وأنور فى الدموع والحسرة.. الدموع لأن طفلتنا الجميلة فقدناها

دون أن نتمكن من عرضها على طبيب، والحسرة لأن الفقر وحياة الهروب والتشرد خطفت الأمل الوحيد فى حياتنا.. لذا فقد كان السادات صادقاً حين قال بحرارة «مش عاوز ده يحصل فى مجتمعنا اللى جاى أبدا.. أبدا»، رغم أنه لم يعترف للشعب والنواب بأنه ذلك الأب الذى ذاق مرارة هذه المأساة.. ولكن الله عوضنا بعد وفاة «راوية» بطفلة أخرى سماها السادات «راوية» أيضا.. وهى حبيبتى الغالية التى ترعانى حتى اليوم

خطوة لم تتم

تصمت إقبال ماضى قليلاً.. وتتصلب نظراتها تجاه صورة الراحل أنور السادات المعلقة على الجدار فى زيه العسكرى. ثم تلتفت إلى وكأنها أمسكت بخيط جديد فى حياته الثرية بالأحداث وتقول: ربما لا يصدق أحد أن «أنور» كان ينوى التنازل عن الرئاسة.. ولكن هذه هى الحقيقة.. فبعد أن حقق السلام، واستقرت أحوال البلاد بعد اتفاقية «كامب ديفيد»، كان يجرفه الحنين إلى قريته «ميت أبو الكوم»، فكان كثير السفر إليها، يجتمع مع الأهالى فى المسجد ويقضى حوائجهم، وفى إحدى المرات كان يجلس معى انا وأشقائى فى سرادق العزاء، فى وفاة زوجة أخى، وعقب الانتهاء من تلقى العزاء جلس معى وصافحنى معزياً، ثم تجمعت البنات وجلسنا حوله وأخذ يتحدث عن حياته الحالية وقال «الحمد لله يابنات أنا بدأت أطمئن على أوضاع البلد بعد اتفاقية السلام، وعندما نتسلم أخر شبر من أرضنا المحتلة سأقدم استقالتى من الرئاسة وأجمع كل أبنائى وأعيش وسطكم فى ميت أبو الكوم».. وعندما سأله شقيقى: هل من المعقول أن تتخلى عن الرئاسة لتعيش هنا؟! أجاب بأنه يتمنى ذلك، وسوف يفعله إذا طال به العمر حتى تعود سيناء كاملة.

يومها أحسست بأن «أنور» كان صادقاً فقد بدا عليه أنه ينشد الراحة بعد رحلته الطويلة فى العمل السياسى، والدليل أنه فى الوقت الذى أدركت فيه أنا وبناتى أن والدهن لم يخلق كى

يرعى زوجته وعائلته الصغيرة، وإنما خلق لرعاية الأسرة المصرية كلها كان مازال يمنحنا عطفه واهتمامه في حدود وقته، كما أنه لم ينس أشقاءه وجميع أفراد العائلة، وساعدهم في إلحاق أبنائهم بالكليات العسكرية، ولكنه في نفس الوقت لم يكن راضياً عن انحرافات بعضهم، بل أنه لم يتردد لحظة واحدة في اتخاذ الإجراءات القانونية ضدهم

الاغتيال

هكذا منح السادات بناته أملاً جديداً في احتضانهن من جديد وأصبح عليهن الانتظار حتى يسترد الجزء المتبقي من سيناء، ويعود بهن إلى ميت أبو الكوم ليحقق حلمه في لم شمل العائلة العائلة الصغيرة بعد العائلة الكبيرة «مصر». ولكن القدر كان يخفي شيئاً ما للجميع فقد حانت لحظة أخرى يصعب أن نروى تفاصيلها إقبال ماضي دون أن تنتحب، يومها بكت كما لم تبك من قبل كان اليوم غريباً منذ إشراقة الصباح. ومرة أخرى باتت «إقبال» الوحيدة في مصر التي تشعر بأن شيئاً ما سيحدث في يوم الانتصار

كيف؟: هي تروي ذلك كان السادات يعشق هذا اليوم (6 أكتوبر) لذا فقد كنت أعشقه أيضاً وكعادتي استيقظت مبكراً وتوضأت وصليت الفجر، وجلست شاردة وكأن شيئاً ثقيلاً يجثم على صدري لم أعرف سبب هذا الإحساس، لذا حاولت الانشغال بالدعاء، وقراءة القرآن، وعندما دقت الساعة التاسعة صباحاً، أيقظت بناتي وأحفادهن، وطلبوا مني إعداد الإفطار قبل مشاهدة العرض العسكري ولكنني رفضت وقلت لهم لن أفعل شيئاً إلا بعد العرض، وبدأ الإرسال ورأيت السادات يجلس شامخاً، وبينما كانت البنات يتبادلن عبارات الفخر بوالدهن ظللت صامتة وكأنني أنتظر شيئاً ما وحدث هذا الشيء بسرعة خاطفة، سمعت دوي انفجار ثم طلقات نارية متتالية، ثم انقطع الإرسال، فوجدت نفسي أصرخ وأنخرط في بكاء هيستيري، ولم تمض دقائق قليلة حتى جاءني صوت «راوية» وهي تصرخ قائلة «بابا انضرب يا ماما» فسقطت السماعة من يدي وسقطت على الأرض

بعد لحظات تمالكت نفسي واستجمعت قواي وهرولت إلى منزل ابنتي فقابلتني وهي تجري باتجاه منزل والدها، وتمنيت في هذه اللحظة أن أتمكن من الذهاب إلى هناك كي أطمئن على «أنور» ولكنني تقدمت خطوة وتأخرت أخرى، ثم جررت أذيال الصبية وعدت إلى منزلي، وبعد ساعات قليلة جاء خبر وفاة السادات، يومها أصيبت «راوية» بالانهيار ودخلت

... القا... ...ورة

...ون رقم ٧١ لسنة ١٩٦٤ في شأن منح معاشات ومكـ...

...لمعدلة لــــه .

...على قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٧٠ لسنة ١٩٨١ بتفويض النائب الاول لر...

...ن الوزراء في بعض الاختصاصــات .

قــــرر

(المادة الاولـــى)

تمنح السيدة/احسان محمد ماضي معاشا استثنائيا مقـــ...

١٥٠ جنيها شهريا شاملا كافة الزيادات المقررة اعتبارا من ١٩٨١/١٠/١ .

(المادة الثانيـــة)

...ى وزيرة التأمينات الاجتماعية وزيرة الدولة للشئون الاجتـ...

...هذا القـــرار .

■ القرار الجمهوري بمعاش إقبال يؤكد وفاء السادات لحبه الأول

...ـة : المعاشات الخا...

...زانيـــة : معاشاتخاصة

ورثة

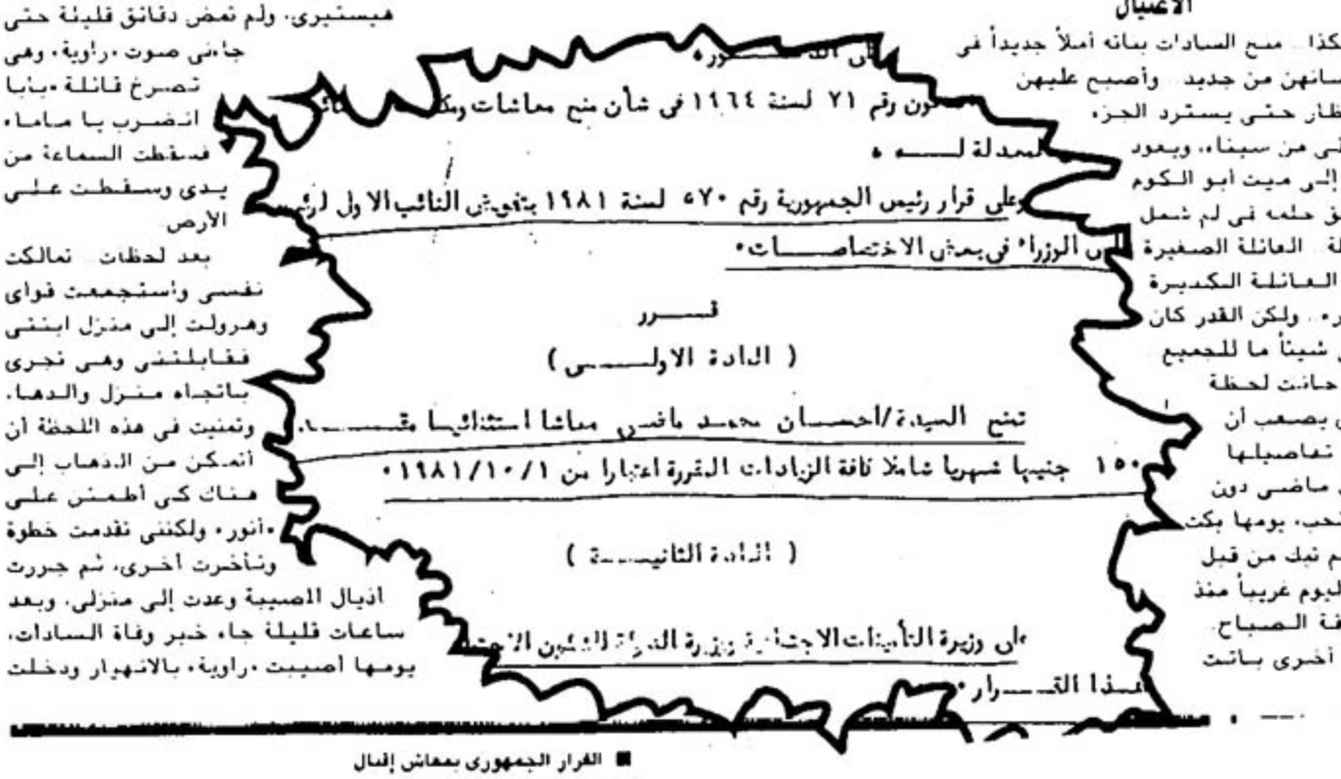

رقم ملـف: ٨١٣٦٠٣٠٠٠

مميز

...احب المعاش: محمد انور محمد السادات

القائم بالصرف: راويه محمد انور السادات

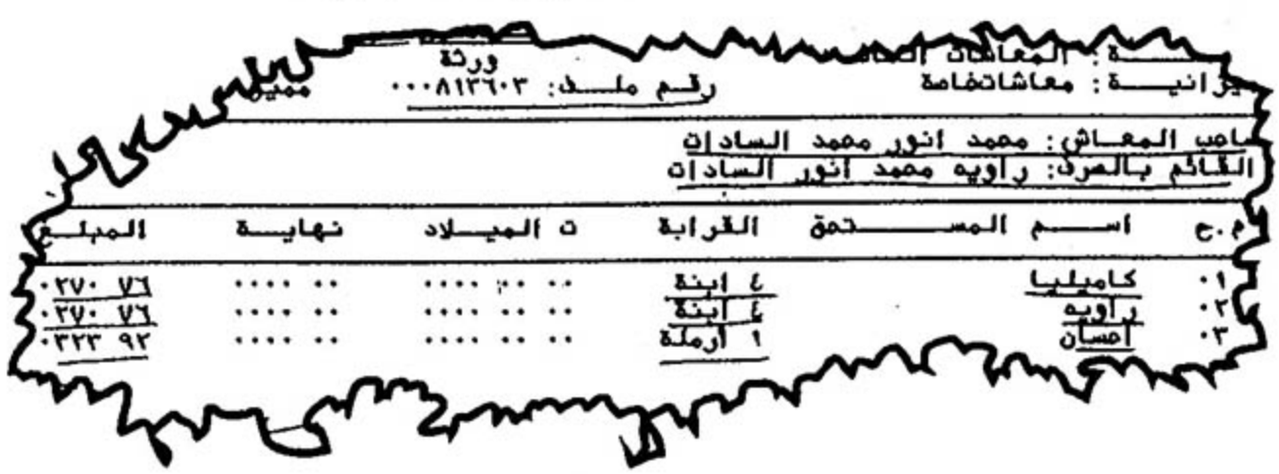

م.ج	اسم المستحق	القرابة	ت الميلاد	نهاية	المبلغ
٠١	كاميليا	٤ ابنة	٠٠ ٠٠ ٠٠٠٠	٠٠ ٠٠٠٠	٠٢٧٠ ٧٦
٠٢	راويه	٤ ابنة	٠٠ ٠٠ ٠٠٠٠	٠٠ ٠٠٠٠	٠٢٧٠ ٧٦
٠٣	احسان	١ ارملة	٠٠ ٠٠ ٠٠٠٠	٠٠ ٠٠٠٠	٠٣٢٣ ٩٢

■ وثيقة رسمية تؤكد أن معاش بنت رئيس الجمهورية 270 جنيهاً وأن معاش مطلقته إحسان الشهيرة بإقبال 323 جنيهاً

«رقية» فى غيبوبة.

كان علينا بعد ذلك أن نضمد جراحنا ولو لحين، فقد توافدت جموع المعزين على بيتنا، سفراء وسيدات مجتمع، كانوا جميعاً يذهبون إلى منزل الجيزة فيجدون قوات الأمن المركزى تغلق جميع المداخل خوفاً على زوجة السادات وأبنائه، وظللنا نتقبل العزاء لمدة أربعين يوماً، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحيى ذكرى ميلاده ووفاته بالقرآن وارتديت ملابس الحداد عليه على مدى عام كامل، وفى الذكرى الأولى لوفاته ذهبت بمفردى إلى قبره وجلست بجواره أقرأ القرآن وأدعو له، ثم وضعت المصحف على قبره، واعطيت العسكرى مائة جنيه، وقلت له وزعها على زملائك.. فسألنى «باسم من» فقلت «باسم راوية محمد أنور السادات»!

كان يتخذ إجراءات قانونية ضد أى شخص من عائلته يستغل اسمه السادات كان وفيا لى.. حتى بعد موته!

معاش استثنائى

ولأن حياتها معه كانت محتشدة بالمفاجآت تزوجها فجأة.. تركها ودخل السجن فجأة.. وطلقها فجأة.. فقد فاجأنا ايضا بعد رحيله وكأنه يعرف أن أجله قد اقترب.. تقول «إقبال ماضى» كانت مفاجأة أن أعلم بعد وفاته أنه أدرج اسمى ضمن من يعولهم فى إقرار ذمته المالية وأقر بأنه يحق لى العيش من بعده على نفس المعاش الذى يتقاضاه أبناؤه كما لو كنت أرملته، ففى اليوم السادس لوفاته فوجئت بإدارة المعاشات تطلبنى وتبلغنى بأن قراراً ما قد صدر لى من النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء بمنحى معاشاً استثنائياً مقداره

150 جنيها شهرياً ويخضع للزيادات المقررة، وانه سوف ينفذ بتاريخ اول أكتوبر - أى بتاريخ سابق للوفاة بأسبوع وطلبوا منى التوجه إلى وزيرة الشئون الاجتماعية انذاك - أمال عثمان - لإتمام الإجراءات، ومنذ ذلك الوقت وانا اتقاضى المعاش الذى يبلغ الآن 324 جنيها، بينما تتقاضى كل واحدة من بناتى-271 جنيها كانت وقتها لا تتجاوز 125.. هكذا كان السادات وفيا لى حتى بعد وفاته، ولم يتركنى بلا معاش، ولم يقبل ان الجأ لأحد حتى أشقائى

ربما لا يصدق أحد أن هذا هو معاش ابنة رئيس الجمهورية.. ولكننا - أنا وبناتى - لم نفكر بهذه الطريقة، فطوال فترة رئاسته لم نحاول الاستفادة من هذا الوضع مثل آخرين، ولكننا علمنا بعد ذلك أن المعاش الرسمى للبنات يقسم بيننا بموجب القانون بينما ذكر لى البعض بأن هناك مخصصات أخرى لرئيس الجمهورية السابق، ومنها السيارات والشغالون والسفرجية والحراسة ومعاش الرئاسة الذى قيل إنه يصل إلى 20 الف جنيه، بالإضافة إلى مخصصات من مجلس الشعب وبدل نجمة سيناء، واشياء أخرى عديدة لا تعنينى، ولكننى أذكر ذلك لأن لبناتى حقوقاً فيها لم يحصلن عليها، ويكفى أن اقول إن ابنتى «راوية» تعمل منذ عام 1971 حتى الآن وتنقلت بين عدة شركات، وهى التى تتولى حتى اليوم رعايتى والإنفاق على، حتى عندما داهمنى المرض فى عام 1989 سعى بعض الأصدقاء لدى وزير الدفاع الفريق يوسف صبرى أبو طالب الذى تفضل مشكوراً بإصدار توجيه رسمى إلى مدير الخدمات الطبية بالقوات المسلحة بضرورة علاجى - مدى الحياة - بمستشفى المعادى للقوات المسلحة.

وربما يعتقد البعض - أيضا - أن السادات «فعل» شيئاً لنفسه او لأبنائه.. بينما الحقيقة ان آخرين هم الذين فعلوا ذلك، أما هو فقد كان يغضب بشدة إذا عرف أن أحداً استغل اسمه، ومازلت اذكر احد لقاءاته مع بناته وهو فى عز مجده حينما طلبت منه إحداهن طلباً فقال «انتن الآن تقفن على السجادة الحمراء - يقصد رئاسة

الجمهورية . فإذا صنعتن لأنفسكن شخصيات مستقلة نفسياً ومادياً واجتماعياً ستعشن من بعدى حياة هانئة مستقلة، أما إذا تمسكتن بالسجادة الحمراء وكانت تعاملاتكن مع الناس من هذا المنطلق فسوف تنقلبن على رءوسكن ولن تقم لكن قائمة من بعدى.. ونصيحة لكن يابناتى الا تضعن فى اعتباركن أن أباكن رئيس الجمهورية».

ومات السادات أو اغتيل.. لا فرق.. ترك بناته لينفذن النصيحة.. ويعتمدن على انفسهن ويواجهن أمواج الحياة.. ولكن ثمة «لطمة» جديدة بانتظار إقبال وبناتها بعد الرحيل المفاجىء فى حادث المنصة الشهير..!!

■ إقبال ماضى بين بناتها وأحفادها

■ في أسعد لحظات حياته رحل أنور السادات

■ عايدة الشاعر بين ابنتيه

■ صورة نادرة تجمع بين انور فى شبابه وشقيقه طلعت ووالدته ست البرين فى احد المصايف